المؤنث ولعله قلت تلك هند وزيد لم يجز اجيب بثلاثة اوجه احدها ان
المراد بالكتاب هو الايات لان الكتاب عبارة عن الايات مجموعة فلما كانا شيا
واحدا صحت الاشارة اليهما باشارة الواحد المؤنث الثاني انه على حذف مضاف ف
اي ايات كتاب مبين الثالث انه لما ولي المؤنث ما يصح الاشارة به اليه
اكتفي به وحسن ولو ولي المذكر لم يحسن الا ترى انك تقول جاءتني هند
وزيد ولو حذفت هند لم يجز تانيث الفعل وقرا ابن كثير بالنقل وصلا
والبدا وحمزة في الوقف لاغير والباقون بغير نقل وقوله تعالى هدى
وبشرى يجوز ان يكونا منصوبين على المصدر بفعل مقدر من لفظهما
اي يهدي هدى ويبشر بشرى وان يكونا في موضع الحال من ايات
والعامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة وان يكونا خبرا بعد خبر
وان يكونا خبري مبتدا مضمر اي هو هدى من الضلالة وبشرى للمؤمنين
اي المصدقين به بالجنة كقوله تعالى يبشرهم ربهم برحمة منه وفضل
ويهديهم اليه صراطا مستقيما ولهذا اختص بالمؤمنين وقيل المراد
بالهدى الدلالة وانما اختص بالمؤمنين لانه ذكر مع الهدى البشرى
والبشرى انما تكون للمؤمنين او لانهم تمسكوا به كقوله تعالى انما انت
منذر من يخشاها او لانه يزيد في هداهم كقوله تعالى ويزيد الله
الذين اهتدوا هدى ولما كان وصف الايمان خفيا وصفهم بما يصدقه
من الامور الظاهرة بقوله تعالى الذين يقيمون الصلاة اي بجميع
حدودها الظاهرة والباطنة من المواقيت والطهارات والشروط والا ركان
والخشوع والمراقبة والاحسان اصلاحا لما بينهم وبين الخالق ويؤتون
الزكاة اي احسانا فيما بينهم وبين الخلائق وهم بالاخرة هم يوقنون
اي يوجدون الايمان حق الايجاد بالاستدلال ويجددونه في كل حين
بما يوجد منهم من الاقدام على الطاعة والاحجام عن المعصية واعيدهم
لما

٦٧

لما فصل بينه وبين الخبر بما اثهم التخصيص ان من لم يكن بهذا ذكره
بقوله تعالى ان الذين لا يؤمنون اي يوجدون الايمان ويجددونه
بالاخرة زينا اي بعظمتنا التي لا يمكن دفاعها لهم اعمالهم اي القبيحة
بتركيب الشهوة حتى اعرضوا عن الخوف من عاقبتها مع ظهور قباحتها
والاسناد اليها حقيقي عند اهل السنة لانه الموجد الحقيقي والى الشيطان
مجازي وعند المعتزلة بالعكس قال الزمخشري في تفسيره ان
اسناده الى الشيطان حقيقة والى الله عز وجل مجاز فهم اي فتسبب
عن ذلك انهم يعمهون اي يتحيرون ويترددون في اودية الضلالة
ويتمادون في ذلك فهم كل لحظة في خبط جديد بعمل غير سديد اولئك
اي البعداء البغضاء الذين لهم اي خاصة سوء العذاب اي اشده في
الدنيا بالخوف والقتل وهم في الاخرة هم الاخسرون اي اشد الناس
خسارة لانهم خسروا ما لا خسارة مثله بمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم
ولما وصف القرآن تعالى بما اقتضى بيان اهل الفوز والخسران ذكر
حال المنزل عليه وهو النبي صلى الله عليه وسلم مخاطبا بقوله تعالى
وانك اي وانت اشرف الخلق واعلمهم واعظمهم واحكمهم لتلقى القرآن
اي لتؤتاه وتلقنه اي يلقى عليك بشدة من لدن اي من عند حكيم اي
بالغ الحكمة فلا شيء من افعاله الا وهو في غاية الاتقان عليم اي
عظيم العلم واسعه تامة شاملة والجمع بينهما مع ان العلم داخل في
الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان
علوم القرآن منها ما هو كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك
كالقصص والاخبار عن المغيبات ثم شرع في بيان تلك العلوم
بقوله تعالى اذ قال موسى اي اذكر قصته حين قال لاهله اي
زوجته بنت شعيب عليه السلام عند مسيره من مدين الى مصر

Copyright © King Saud University